

أداة تقييم مبكرة للصحة النفسية للأطفال: دراسة تؤكد وتُثري الخوارزمية

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

فبراير 10, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). أداة تقييم مبكرة للصحة النفسية للأطفال: دراسة تؤكد وتُثري الخوارزمية. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=118651>

تخيل أنك طبيب أطفال، أمامك طفل صغير يبلغ من العمر ثلاث سنوات، تلاحظ عليه بعض السلوكيات التي تثير القلق. هل هذه مجرد مرحلة عابرة أم أنها إشارة إلى مشكلة نفسية أعمق تتطلب تدخلاً مبكراً؟ هذا هو التحدي الذي يواجهه الأطباء يومياً، والآن، يقدم بحث جديد أداة واعدة لمساعدتهم في اتخاذ قرارات أكثر دقة.

منهجية البحث

قام باحثون بدراسة بيانات من مجموعتين كبيرتين من العائلات في الولايات المتحدة: دراسة "مستقبل العائلات ورفاهية الطفل" (FFCWS) والتي شملت 2763 عائلة، ودراسة "الصحة النفسية، مجموعة توليفية مبكرة" (MHESC) والتي شملت 323 عائلة. ركزت الدراسة على تقييم عوامل الخطر المحتملة للمشاكل النفسية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (بين سن الثانية والثالثة).

استخدم الباحثون خوارزمية قائمة تُعرف باسم "DECIDE" (اختصار لـ Developmental Early Childhood - Identify, Decide) والتي تعتمد على ثلاثة مجالات رئيسية: التركيبة السكانية للأسرة (مثل الدخل والتعليم)، تهيج الطفل (مدى سهولة انفعاله أو غضبه)، وتجارب الطفولة السلبية (مثل التعرض للعنف أو الإهمال). ثم قاموا بتقييم ما إذا كان إضافة عوامل أخرى تتعلق بـ "نقاط القوة" لدى الطفل والوالدين – مثل مهارات الطفل الاجتماعية والعاطفية، وجودة العلاقة بين الوالدين والطفل – يمكن أن تحسن قدرة الخوارزمية على التنبؤ بالمشاكل النفسية المستقبلية.

تم قياس المشاكل النفسية لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة (عندما أصبحوا أكبر سناً قليلاً) من خلال تقييم الأعراض المتعلقة بالمشاكل الداخلية (مثل القلق والاكتئاب) والمشاكل الخارجية (مثل العدوانية والتحدي). استخدم الباحثون أساليب إحصائية متقدمة، بما في ذلك حساب "مساحة تحت المنحنى" (AUC) و "تحسين التمييز المتكامل" (IDI)، لتقييم مدى دقة الخوارزمية في التنبؤ بهذه المشاكل.

النتائج

أظهرت النتائج أن خوارزمية DECIDE الأصلية كانت قادرة على التنبؤ بالمشاكل النفسية لدى الأطفال بدرجة معقولة من الدقة في كلتا الدراستين ($AUC = 0.70$). وهذا يعني أن الخوارزمية كانت أفضل من التخمين العشوائي، ولكنها لم تكن مثالية.

الأهم من ذلك، وجد الباحثون أن إضافة عوامل "نقاط القوة" لدى الطفل والوالدين أدت إلى تحسين دقة الخوارزمية. على وجه الخصوص، أظهرت إضافة عوامل تتعلق بمهارات الطفل الاجتماعية والعاطفية تحسناً ملحوظاً في القدرة على التنبؤ بالمشاكل النفسية في كلتا الدراستين. وفي دراسة FFCWS، أظهرت إضافة عوامل تتعلق بجودة العلاقة بين الوالدين والطفل أيضاً تحسناً في الدقة التنبؤية.

دلالات البحث

تشير هذه النتائج إلى أن التركيز على عوامل الخطر وحدها قد لا يكون كافياً لتحديد الأطفال المعرضين لخطر الإصابة بمشاكل نفسية. من خلال النظر أيضاً إلى نقاط القوة لدى الطفل والأسرة، يمكن للأطباء الحصول على صورة أكثر اكتمالاً وشمولية، واتخاذ قرارات أكثر استنارة بشأن الحاجة إلى التدخل المبكر.

يؤكد الباحثون على أهمية التحقق من صحة هذه الخوارزميات في مجموعات مختلفة من السكان لضمان أنها تعمل بشكل

جيد للجميع. كما يشددون على ضرورة تقليل التحيز في هذه الخوارزميات من خلال اعتماد نهج قائم على نقاط القوة، مما يساعد على ضمان اتخاذ قرارات عادلة ومنصفة بشأن رعاية الأطفال الصغار.

هذا العمل يمهد الطريق لتطبيق أدوات اتخاذ القرار في الرعاية الروتينية للأطفال الصغار، مما قد يساعد في تحديد الأطفال الذين يحتاجون إلى مساعدة مبكرة، وتحسين نتائجهم الصحية النفسية على المدى الطويل. إن القدرة على التمييز بين السلوكيات الطبيعية في مرحلة الطفولة المبكرة وبين العلامات المبكرة للمشاكل النفسية هي خطوة حاسمة نحو توفير رعاية صحية نفسية أكثر فعالية للأطفال.

Reference

MacNeill, L.A. (2026). *Developmental Foundations of a Pediatric Mental Health Risk Calculator for Young Children*. Academic Pediatrics

DOI: [10.1016/j.acap.2025.103128](https://doi.org/10.1016/j.acap.2025.103128)